المحاضرة العاشرة: مجالات الفلسفة

تعريف الفلسفة:

مجالات علم الفلسفة

1-فلسفة الأديان:

2-فلسفة الأخلاق:

- **الذاتية والموضوعية:**
- **النسبية والإطلاق:**
- **المعيارية والوصفية:**

3-فلسفة العلم:

تعريف الفلسفة:

تتمثل الفلسفة في أنّها أحد أبرز العلوم الإنسانية العريقة التي بدأت ملامحها الأولية بالظهور في العصر اليوناني القديم، إذ تمَّ اشتقاق كلمة الفلسفة من مفردة في اللغة اليونانية القديمة والتي تعني **حبُّ الحكمة**، لقد شهدت الفلسفة العديد من التطورات منذ ظهورها الأول وحتى الحياة المعاصرة من خلال جملة من الأفكار الفلسفية القديمة والحديثة التي تبناها عدد من الفلاسفة وفقًا لرؤيتهم الفلسفية، ونظرتهم إلى الظواهر الطبيعية والوجود أو بعض المواقف الحاصلة في حياة الناس اليومية، والفلسفة كذلك ليست مجرّد مجموعة معارف جزئيّة خاصّة، بل هي علم المبادئ العامّة كما عرّفها ديكارت في كتابه مبادئ الفلسفة، وقال أيضاً: إنّها دراسة الحكمة؛ لأنّها تهتمّ بعلم الأصول، فيدخل فيها علم الله، وعلوم الإنسان والطَّبيعة، وركيزة الفلسفة عند ديكارت هي في الفكر المُدرِك لذاته، الذي يُدرك شموليّة الوجود، وأنّ مصدره من الله[1]، أمّا الفلسفة بمعناها المُبسَّط كما وصفها برندان ولسون: فهي عبارة عن مجموعة من المشكلات والمحاولات لحلّها، وهذه المشكلات تدور حول الله، والفضيلة، والإدراك، والمعنى، والعلم[2]، وعرفها صبري محمد خليل بأنها "تبحث في المنتوج البشري كله، قصد فهمه وممارسة النقد عليه لتقييمه وتقويمه، ولذلك نجد اليوم فلسفات عديدة مثل فلسفة العلم وفلسفة الأخلاق وفلسفة الآداب وفلسفة القانون والفلسفة السياسية والاقتصادية. فالفيلسوف يحاول فهم ما يجري من حوله في صورة عامة شمولية، ولكنه لا يكتف بالفهم وحده بل يعمد إلى نقد وتقويم، كل ما هو قائم حوله من أوضاع وحالات ومواقف[3]. لا بُدَّ من الإشارة إلى

المجالات التي تختص بها الفلسفة في دراستها، حيث يبحث العلم الفلسفي في جوهر المسائل المرتبطة بحياة البشرية من أجل تقديم صورة واضحة للواقع الإنساني، وفيما يأتي أبرز مجالات علم الفلسفة:

مجالات علم الفلسفة

1-فلسفة الأديان:

لقد اعتبر قدماء الشرقيين الفلسفة وسيلة لخدمة الدين وتأكيد المعتقدات الدينية، أما في العصور الوسطى كأداة للتوفيق بين العقل والنقل (الوحي) أو بين الحكمة والشريعة، واستخدمها علماء اللاهوت في الغرب وعلماء الكلام في الإسلام للدفاع عن العقيدة الدينية.

وفلسفة الأديان هو تخصص يبحث في المفاهيم الكلية التي يستخدمها علم اللاهوت ويدرسها دراسة نقدية مثل مفهوم الله، علاقة الله بمخلوقاته، مفهوم النفس، خلودها...الخ وذلك من أجل إثبات وجودها وإنكارها أو إعطائها صورة غير الصورة التي رسمها لها الوحي أو الدين[4].

2-فلسفة الأخلاق:

الأخلاق عبارة عن مجموعة من القيم والقواعد التي تنظم تعامل الفرد مع الآخر، وهذه القواعد يكتسبها الفرد من المجتمع الذي ينتمي إليه، والأخلاق لها خصائص تميزها عن غيرها من الموجودات وهي تتمثل فيما يلي:

1-الأخلاق تتسم بالمعيارية بمعنى أنها تحدد المعايير التي يجب على الفرد الالتزام بها حسب ما يجب أن يكون عليه الوضع وليس ما هو كائن.

2-تركز الأخلاق على تنظيم السلوك الإنساني وتوجيهه حسب ما يخدم المصلحة العامة للإنسان أو للمجتمع عامة.

3-الأخلاق لها صفة اجتماعية، فهي بمثابة حلول لمشاكل التواصل الاجتماعي بين الفرد والمجتمع [5]

تقوم فلسفة الأخلاق على ثلاثة قيم أساسية وهي : الحق، الخير والجمال، فقضايا فلسفة الأخلاق تعتمد على:

1- **الذاتية والموضوعية**: ونقصد بالذاتية النفس البشرية، أي ما يوجد في عقل ونفس الإنسان من فكر وعواطف، ومن حيث الموضوعية فهي كل ما هو مستقل عن ذات الإنسان وسابق لمعرفته ومصدرها خارج العقل البشري وهي موجودات حقيقية.
2- **النسبية والإطلاق**: اختلف الفلاسفة في تحديد الأخلاق هل هي نسبية أو مطلقة فمثلا السفسطائيين يعتبرونها نسبية تتغير من مكان لآخر وحتى في المكان الواحد أو المجتمع الواحد تختلف من زمن لآخر، بنما أفلاطون وفلسفته المثالية يرى أن الأخلاق مطلقة الخير واحد لايتغير
3- **المعيارية والوصفية:** ومن الفلاسفة من يرون أن الأخلاق وصفية لأنها تصف سلوك الإنسان كما هو كائن فمثلا عندما تصف العلاقات والوقائع الاجتماعية بين الأفراد والجماعات، بينما أنصار المذهب المثالي يرون أن الأخلاق معيارية لأنها تعتمد على ما يجب أن يكون عليه المجتمع وعلاقاته الاجتماعية.[6]

3-فلسفة العلم:

إن طبيعة العلاقة بين الفلسفة والعلم تظهر من خلال مستويين:

المستوى الأول: لقد شكلت الأجوبة عن الأسئلة التي يطرحها الإنسان والتي تمكن من الحصول على أجوبة ونتائج ناجحة وثابتة علما فالموضوعات العلمية الراهنة كانت تعتبر جزء من الفلسفة ومثال ذلك أن الفلسفة في بحثها عن المادة وتركيبها وتفسيرها كانت تشمل الفيزياء، الكيمياء، الطب، البيولوجيا ..، والفلسفة في مسعاها المتعلق بمحاولة فهم العقل والنفس كانت تشمل ما أصبح اليوم يسمى علم النفس.

المستوى الثاني:

ما يسمى الآن بفلسفة العلوم **هذه الفلسفة عبارة عن حركة نقدية تحليلية لمبادئ ومفاهيم ومناهج العلم، وتشكل النظريات العلمية ومسارها التاريخي، ومن أهم الأسئلة التي تطرحها فلسفة العلوم هي كالآتي: ما هي العلاقة بين القانون العلمي والملاحظة والتجربة؟ ما هو الفرق بين المعرفة العلمية في العلوم الطبيعية والمعرفة العلمية في العلوم الاجتماعية؟ هل المعرفة**

العلمية مبنية على التراكم والتواصل أم أنها تقوم على نوع من الثورات العلمية والقطعية المعرفية؟ هل المعرفة العلمية مطلقة أم نسبية؟ إن كل هذه الإشكاليات وغيرها هو ما يمثل العلاقة الجوهرية والتاريخية بين الفلسفة والعلم.[7]

---

[1]-ديكارت، ترجمة عثمان أمين،مبادئ الفلسفة، مكتبة النهضة المصرية، 1960م، ط1، ج1، ص 12

[2]-برندان ولسون، ترجمة آضف ناصر، الفلسفة ببساطة، ط2، بيروت، 2010م، دار الساقي، ص 9

[3]-صبري محمد خليل، مقدمة في الفلسفة وقضاياها، الجمعية الفلسفية للطلاب، الخرطوم، 2005م، ص 3

[4]-مدخل إلى الفلسفة العامة، محاضرات سنة أولى علوم اجتماعية، جامعة البشير الإبراهيمي،2017/2016، ص 14

[5]-سعد اسماعيل وآخرون، دراسات في فلسفة التربية، عالم الكتب، القاهرة، 1981م، ص 95

[6]-المرجع السابق، ص 110

[7]-مدخل إلى الفلسفة العامة،ص 15